رسالة في
أسرار العدد سبعة

المؤلف

الشريف عبد القادر علي الشيخ

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هجري

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٥٩٧ / ١٠ / ١٩٩٨)

رقم التصنيف : ٢٢٥ر٣

المؤلف ومن هو في حكمه : الشريف عبدالقادر علي الشيخ

عنوان الكتاب : رسالة في اسرار العدد سبعة

الموضوع الرئيسي : ١- الديانات

٢ - القرأن الكريم - اعجاز

بيانات النشر :

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل المكتبة الوطنية

المؤلف

الشريف عبد القادر علي الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على ما أولى وأسدى ، وله الشكر على ما أنعم وأعطى ، وأوضح الحجة وهدى ، وصلوات الله وسلامه على صفيّه ورسوله الذي أنقذنا به من الضلالة الى الهدى ، سيّدنا ونبيّنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين وعمدة آل البيت الطاهرين ، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين وسلّم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فهذه رسالة على وجه الإيجاز مبيّنة وجهاً من أوجه الإعجاز المستفادة من أسرار القرآن الكريم ، وهدي نبيّنا وأسوتنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . وهي تبحث في أسرار العدد (٧) التي كنتُ قد أشرتُ اليها مراراً إشارة سريعة خلال خطب الجمعة وبعض الدروس ، خصوصاً في رمضان عند الحديث عن ليلة القدر المستأنس بترجيح كونها ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان المبارك . ويحرص جلُّ المسلمين على إحيائها في تلك الليلة مع عدم إهمال باقي الليالي العشر الأخيرة من الشهر الكريم ذاته . أما سبب ترجيح كونها ليلة سبع وعشرين فسيتم بيانه بالتفصيل من خلال السياق إن شاء الله تعالى .

وموضوع هذه الرسالة ليس الحديث عن ليلة القدر والتدليل على تعيينها بل هو موضوع أسرار العدد (٧) من جميع جوانبه . هذا العدد الذي يدور عليه كثير من أسرار الكون والعبادات ، وهو العدد الحسابي الفرد الذي يشكل وحدة حسابية مستقلة ، لا يقبل القسمة ، وليس له جذر تربيعي ، ولا يقبل التحليل الحسابي فهو وترُ الأوتار . وسيتم بيان ذلك بالتفصيل ضمن الباب الحسابي للعدد (٧) . قسمت الرساله الى مقدمه وخمسة ابواب وخاتمة يسهل الرجوع اليها ، وتتناول أسرار هذا العدد مع الأمثلة التوضيحية ، وذلك استنباطاً من الكتاب والسنة والعلوم الكونية ، مستعيناً على ذلك بحول الله تعالى وقوته القويّة ، فإنه من سأله أعطاه ومن توكل عليه كفاه ومن قصده لا يضام ، وهو وحده سبحانه ولي التوفيق والهادي الى سواء السبيل .

المؤلف

الباب الأول

العدد (٧) في القرآن الكريم

إن خير ما يُستهلُّ به الحديث عن العدد (٧) من خلال الأمثلة التوضيحية والتبيينيّة هو القرآن الكريم ، كلام الله المنزّل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولكثرة الأمثلة التي تُبرز بوضوح أهمية هذا العدد في القرآن الكريم فقد تناولت جزءاً منها على سبيل المثال وليس الحصر على النحو التالي :

أولاً : سورة الفاتحة

العدد (٧) اسم من أسماء سورة الفاتحة المعروفة بأم الكتاب ، وعدد لمجموع آياتها . قال تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ . (١) وقد بيّن لنا الحبيب المصطفى ﷺ أن المراد بالسبع المثاني في هذه الآية الكريمة هو سورة الفاتحة ، وأمرنا أن نقرأها في كل ركعة من صلاتنا اليومية . أما مجموع آيات هذه السورة فهي سبع آيات بنص القرآن الكريم حيث تعتبر البسملة آية منها .

ومن لطيف الإشارة هنا أن أبين للقارئ الكريم أن آيات سورة الفاتحة تحوي جميع الحروف الهجائية التي تتكوّن منها اللغة العربية عدا سبعة أحرف هي : ث - ج - خ - ز - ش - ظ - ف . أي أنها جمعت (٢١) حرفاً من أحرف الهجاء وهي ثلاثة أضعاف الرقم سبعة .

ثانياً : الحمدُ لله رب العالمين

قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ الحمدُ لله رب العالمين ﴾ صدر سورة الفاتحة ، تكرّر نصاً سبع مرات في سبع آيات من القرآن الكريم هي :

﴿ الحمدُ لله رب العالمين ﴾ . آية / ٢ من سورة الفاتحة .

٢ . ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ . آية / ٤٥ من سورة الأنعام .
٣ . ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ . آية / ١٠ من سورة يونس .
٤ . ﴿ وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾ . آية / ١٨٢ من سورة الصافات .
٥ . ﴿ وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ . آية / ٧٥ من سورة الزمر .
٦ . ﴿ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴾ . آية / ٦٥ من سورة غافر .
٧ . ﴿ فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ﴾ . آية / ٣٦ من سورة الجاثية .

ثالثاً : المسبحات

المسبحات وهي سور من القرآن الكريم افتتحت بالتسبيح وعددها سبع سور هي : (٢)

١ . سورة الإسراء : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ... ﴾ .
٢ . سورة الحديد : ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ .
٣ . سورة الحشر : ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ .
٤ . سورة الصف : ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ .
٥ . سورة الجمعة : ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس ﴾ .
٦ . سورة التغابن : ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ .
٧ . سورة الأعلى : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ .

رابعاً : الحواميم

الحواميم هي سور من القرآن الكريم افتتحت بلفظ حم وتسمى الحواميم السبع ، (٣) وهي متتالية على النحو التالي :

١ . سورة غافر : ﴿ حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴾ .
٢ . سورة فصّلت : ﴿ حم * تنزيلٌ من الرحمن الرحيم ﴾ .
٣ . سورة الشورى : ﴿ حم * عسق ﴾ .
٤ . سورة الزخرف : ﴿ حم * والكتاب المبين ﴾ .
٥ . سورة الدخان : ﴿ حم * والكتاب المبين ﴾ .
٦ . سورة الجاثية : ﴿ حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ .
٧ . سورة الأحقاف : ﴿ حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ .

خامساً : الاستواء على العرش

ذكر الله سبحانه وتعالى استواءه على العرش في (٧) آيات من القرآن الكريم متشابهة في اللفظ ، وفي خمس آيات منها بيان لعدد أيام خلق السموات والأرض . وفيما يلي عرض للآيات الكريمات :

١ . ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ . آية / ٥ من سورة طه .
٢ . ﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ﴾ . آية / ٢ من سورة الرعد .
٣ . ﴿ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ . آية / ٤ من سورة الحديد .
٤ . ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ . آية / ٤ من سورة السجدة .
٥ . ﴿ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على

العرش ﴾ . آية / ٥٩ من سورة الفرقان .

٦ . ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ . آية / ٣ من سورة يونس .

٧ . ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ . آية / ٥٤ من سورة الأعراف .

ومن لطيف الإشارة هنا أن المتدبر لهذه الآيات السبع والتي قبلها في سور المسبحات ، يجد أن الله سبحانه وتعالى قد كرّر ذكر السموات والأرض في معظم هذه الآيات دون الإشارة الى عدد السموات أو الأرضين ، ولكنه سبحانه قد ذكر في موضع آخر من القرآن الكريم بأن السموات عددها سبع وأن الأرضين عددها سبع ، قال تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزّل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيءٍ علماً ﴾ . (٤)

وهنا تجدر الإشارة الى أن الله سبحانه وتعالى قلّما يذكر السموات في آية من آيات القرآن الكريم إلا وذكر الأرض مقرونة معها . وقد مرَّ ذكرهما معاً في القرآن الكريم (١٩٠) مرّة .

سادساً : السموات السبع

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى تعداد السموات أنها سبع في القرآن الكريم سبع مرّات ، وقد جاءت بصيغتين هما سبع سموات والسموات السبع . وفيما يلي الآيات التي وردت فيها :

١ . ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى الى السماء فسوّاهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾ . آية / ٢٩ من سورة البقرة .

٢ . ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً ﴾ . آية / ٤٤ من سورة الإسراء .

٣ . ﴿ قل من ربُّ السموات السبع وربُّ العرش العظيم ﴾ . آية / ٨٦ من سورة المؤمنين .

٤ . ﴿ فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماءٍ أمرها وزيّنا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ . آية / ١٢ من سورة فصلت .

٥ . ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ . آية / ١٢ من سورة الطلاق .

٦ . ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾ . آية / ٣ من سورة الملك .

٧ . ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ﴾ . آية / ١٥ من سورة نوح .

سابعاً : النهي عن القتل

نهى الله سبحانه وتعالى عن القتل في القرآن الكريم بنص قوله تعالى : ﴿ لا تقتلوا ﴾ سبع مرّات في ست آيات من القرآن الكريم ، حيث تكرّرت هذه العبارة في آية واحدة مرّتين وهي الآية / ١٥١ من سورة الأنعام :

١ . ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾ . الآية / ٢٩ من سورة النساء .

٢ . ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ . الآية / ٩٥ من سورة المائدة .

٣ . ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ﴾ . الآية / ١٥١ من سورة الأنعام

٤ . ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلّكم تعقلون ﴾ . الآية / ١٥١ من سورة الأنعام .

٥ . ﴿ لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب ﴾ . الآية / ١٠ من سورة يوسف .

٦ . ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴾ . الآية / ٣١ من سورة الإسراء .

٧ . ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق﴾ . الآية / ٣٣ من سورة الإسراء .

ومن لطيف الإشارة هنا أن مجموع أحرف هذه العبارة (لا تقتلوا) هو سبعة أحرف وهي (لا - ت - ق - ت - ل - و - ا) .

ثامناً : الفرقان

كلمة الفرقان هي اسم من أسماء القرآن الكريم ، وهي كذلك اسم لسائر الكتب السماوية المنزلة ، وسميت بها سورة في القرآن الكريم ، وهي أيضاً اسم ليوم بدر . ومعنى الفرقان في اللغة البيان والوضوح ، ومن معانيها الفصل بين الحق والباطل . وقد تكرّرت هذه الكلمة في القرآن الكريم سبع مرّات فقط في سبع ايات هي :

١ . ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾ . آية / ٥٣ من سورة البقرة .

٢ . ﴿شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدىً للناس وبيّنات من الهدى والفرقان﴾ . الآية / ١٨٥ من سورة البقرة .

٣ . ﴿وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىً للناس وأنزل الفرقان﴾ . الآية / ٤ من سورة آل عمران .

٤ . ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويُكفّر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ . الآية / ٢٩ من سورة الأنفال .

٥ . ﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ . الآية / ٤١ من سورة الأنفال .

٦ . ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين﴾ . الآية / ٤٨ من سورة الأنبياء .

٧ . ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ . الآية / ١ من سورة الفرقان .

ومن لطيف الإشارة هنا أن كلمة الفرقان تتكوّن من سبعة أحرف ، وقد جاءت كلمة الفرقان السابعة من حيث الترتيب في الآية الأولى من السورة التي حملت اسمها (سورة الفرقان) . ومن المعلوم أن ترتيب السور في القرآن الكريم جاء توقيفياً بأمر من النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العزّة جلّ وعلا .

تاسعاً : بني آدم

كلمة بني آدم وردت في القرآن الكريم سبع مرّات في ثلاث سور ، حيث تكرّرت في سورة الأعراف وحدها خمس مرّات . ومن الملاحظ هنا أن تكرار ذكر بني آدم قد تساوى مع تكرار ذكر الفرقان وهو من أسماء القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى كما تم بيان ذلك سابقاً . وفيما يلي الآيات التي جاءت فيها كلمة بني آدم :

١ . ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم ﴾ . الآية / ٢٦ من سورة الأعراف .

٢ . ﴿ يا بني آدم لا يفتننّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنّة ﴾ . الآية / ٢٧ من سورة الأعراف .

٣ . ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ . الآية / ٣١ من سورة الأعراف .

٤ . ﴿ يا بني آدم إما يأتينكم رسلٌ منكم يقصّون عليكم آياتي ﴾ . الآية / ٣٥ من سورة الأعراف .

٥ . ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ﴾ . الآية / ١٧٢ من سورة الأعراف .

٦ . ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحر ﴾ . الآية / ٧٠ من سورة الإسراء .

٧ . ﴿ ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين ﴾ . الآية / ٦٠ من سورة يس .

عاشراً : كلمة مبين في سورة يس

كلمة مبين هي إسمٌ لأكثر من مسمى في القرآن الكريم كما ستجده عند تدبر الآيات من سورة يس . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الكلمة سبع مرّات في نفس السورة ، (٥) والتي يقول عنها النبي ﷺ : (يس قلب القرآن) ، (٦) وقد أوصانا ﷺ بقراءتها على موتانا . (٧) والآيات هي :

١ . ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ . الآية / ١٢ .
٢ . ﴿ وما علينا إلا البلاغ المبين ﴾ . الآية / ١٧ .
٣ . ﴿ إني إذاً لفي ضلالٍ مبين ﴾ . الآية / ٢٤ .
٤ . ﴿ إن أنتم إلا في ضلالٍ مبين ﴾ . الآية / ٤٧ .
٥ . ﴿ ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين ﴾ . الآية / ٦٠ .
٦ . ﴿ وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾ . الآية / ٦٩ .
٧ . ﴿ أوَلم يرَ الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيمٌ مبين ﴾ . الآية / ٧٧ .

أحد عشر : سورة يوسف عليه السلام

أخبر الله نبيّنا محمداً ﷺ وفي الآية / ٣ من السورة بقوله : ﴿ نحن نقصُّ عليك أحسن القصص ﴾ . ففي هذه السورة بالذات لا يوجد سوى قصة سيدنا يوسف عليه السلام كاملة . علماً بأنه في بعض سور القرآن الكريم نجد قصصاً لعدد من الرسل مع أقوامهم تسردها علينا السورة متتالية ، ثم تسردها سورة أخرى بسياق آخر متتالية أو متفرقة ، وهكذا إلا في هذه السورة وهذه القصة . فليس في سورة يوسف قصة غير قصته ولم تتكرّر قصة يوسف في سورة أخرى ، وهي مليئة بالأسرار والإشارات مصداق قوله تعالى : ﴿ أحسن القصص ﴾ . والذي يعنينا منها موضوع البحث في أسرار العدد (٧) ، فقد جاء في الآية رقم (٧) قوله تعالى : ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ . ومرادنا من ذلك أن إخوة يوسف والبالغ عددهم (١١) قد تكرّر على لسانهم كلمة (أبانا) بهذا اللفظ (٧) مرّات في هذه السورة، ولم يذكر هذا اللفظ في غيرها من القرآن الكريم :

١ . ﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبّ الى أبينا منّا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ . الآية/٨ .
٢ . ﴿قالوا يا أبانا مالَك لا تأمنّا على يوسف ...﴾ . صدر الآية/١١ .
٣ . ﴿قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا ...﴾ . الآية/١٧ .
٤ . ﴿قالوا يا أبانا منع منّا الكيل فأرسل معنا أخانا ...﴾ . بعض الآية/٦٣ .
٥ . ﴿قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت إلينا ...﴾ . بعض الآية/٦٥ .
٦ . ﴿فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا ...﴾ . بعض الآية/٨١ .
٧ . ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾ . الآية/٩٧ .

ومن لطيف الإشارة هنا أن أخوة يوسف في المرّة الأولى وصفوا أباهم بالضلال المبين ، وفي المرّة السابعة والأخيرة طلبوا منه الإستغفار ، مقرّين بالخطيئة معترفين بالذنب معلنين التوبة والإستقامة . وذلك أن أول مقامات النفس هي الأمارة بالسوء وآخرها وهي السابعة المرضية ، كما سأبينه بالتفصيل في موضعه إن شاء الله تعالى (خامساً : صفات ومقامات النفس) .

وإذا نظرنا في هذه السورة الكريمة نجد من أسرار العدد (٧) النماذج الكثيرة . ويكفينا أن نقول بأن لفظ كلمة سبع تكرّر في السورة ست مرّات ، وجاء مرّة ضمناً في قوله تعالى : ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾[٨] قال معظم أهل التفسير أنها كانت سبع سنين ، فتحصّل من ذلك ما يلي :

١ . سبع بقرات سمان .
٢ . سبع بقرات عجاف .
٣ . سبع سنبلات خضر .
٤ . سبع سنبلات يابسات .
٥ . سبع سنين دأباً .
٦ . سبع سنين شداد .
٧ . سبع سنوات في السجن . ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾ .

ومن لطيف الإشارة هنا أن أقول لقد كانت رؤيا الملك في آخر سنة من سنين سجن

يوسف ، إذ أرسلوا اليه يسألونه عن التأويل فحصل الإفراج والإجتباء بقول الملك : ﴿ائتوني به استخلصه لنفسي﴾ . وخرج يوسف من السجن ، فإن كان قد لبث في السجن سبع سنين وجاءت رؤيا الملك كلها في رقم (٧) ، سبع بقرات ، سبع سنابل ، وكان التأويل سبع سنين شداد ، فانظر يرحمك الله كيف كان انتصار الله لنبيّه يوسف عليه السلام ،حيث جعل مثل مدة سجنه السبع سنوات ، سبع سنوات شداد على كل أهل مصر بنفس العدد ، لأنه سجن مظلوماً .

اثنا عشر : التوبة

التوبة هي من أجمل الصفات في العبد ، وهي باب الرجاء الذي لا يغلق في وجه الإنسان حتى دنوّ الأجل . ناهيك ما للتوبة من فضل وشرف ومكانة في الدين ، فنجده سبحانه وتعالى قد أمر بها بنص القرآن الكريم بلفظ ﴿توبوا﴾ بصيغة الأمر سبع مرّات في الآيات التالية :

١ . ﴿فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خيرٌ لكم﴾ . الآية / ٥٤ من سورة البقرة .

٢ . ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً﴾ . الآية / ٣ من سورة هود .

٣ . ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ . الآية / ٥٢ من سورة هود .

٤ . ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه﴾. الآية / ٦١ من سورة هود .

٥ . ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه إن ربي رحيم ودود﴾ . الآية / ٩٠ من سورة هود .

٦ . ﴿وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ . الآية / ٣١ من سورة النور .

٧ . ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً﴾ . الآية / ٨ من سورة التحريم .

وإذا تنبه القارئ الكريم الى مسألة أن سور القرآن الكريم مرتبة ترتيباً توقيفياً ، كما أشرنا اليه أكثر من مرّة ، وعلم بأننا نذكر الآيات حسب ترتيب السور في القرآن الكريم ، لاحظ

كيف بدأ أمر التوبة في كلمة توبوا بالإصر على بني اسرائيل ، وهي من آيات سورة البقرة ، فجعل توبتهم بقتلهم أنفسهم . وهكذا تدرج الأمر مع سائر الأمم حتى ختم بالآية السابعة والأخيرة بأمر المؤمنين بالتوبة النصوح . تدبر الآية ترزق الفهم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء إن ربي رحيم ودود .

ثالث عشر : أصحاب الكهف

أُختلف في عدد أصحاب الكهف رضي الله عنهم ، وبين ذلك نص القرآن الكريم في سياق قصتهم في سورة الكهف، فقال عزَّ من قائل : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ﴾ . الآية / ٢٢ من سورة الكهف. إذا تدبرت هذا السياق وهو يعرض علينا عددهم المختلف فيه ، تجد أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر عددين ﴿ ثلاثة رابعهم كلبهم ﴾ و ﴿ خمسة سادسهم كلبهم ﴾. ثم قال: ﴿ رجماً بالغيب ﴾ ، أي أن هذا القول باطل وهو مجرد توقع وتوهم . وإذا أمعنت النظر أيضاً تجد السياق يجمع اليهم كلبهم بالعدد دون واو العطف ، ثلاثة رابعهم ، خمسة سادسهم . أما العدد الثالث والأخير، بعد أن فصل الله القولين السابقين بكلمة ﴿ رجماً بالغيب ﴾ ، فقد جاء بعد قوله تعالى : ﴿ ويقولون ﴾ أي قولاً آخر ﴿ سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ ، فقد فصل بين عددهم كرجال عقلاء وأضاف الكلب اليهم بواو العطف ، وهذا هو سياق اللغة العربية الصحيح عند العرب ، أن لا تجمع غير العاقل مع العاقل بدون واو العطف .

وعند هذا القول لم يعقب عليه سبحانه وتعالى بكلمة ﴿ رجماً بالغيب ﴾ كما جاء في العددين السابقين ، بل عقب عليه بقوله ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ﴾ ، ووقف سبحانه عند هذا العدد ولم يذكر غيره . يقول سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : وأنا من ذلك القليل كانوا سبعة ، إن الله عدّهم حتى انتهى الى السبعة ، (٩) فالذي يميل اليه معظم أهل التفسير أنهم كانوا سبعة ، أنظر صفوة التفاسير للصابوني جزء / ٢ ـ صفحه ١٨٧ .

رابع عشر : العدد سبعة ومضاعفاته

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى العدد سبعة ومضاعفاته في القرآن الكريم سبعاً وعشرين مرّة

على النحو التالي :

أ . بلفظ سبع ، ثماني عشرة مرّة :

١ . ﴿ ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ﴾ . الآية/ ٢٩ من سورة البقرة .
٢ . ﴿ كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ﴾ . الآية/ ٢٦١ من سورة البقرة .
٣ . ﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان ﴾ . الآية/ ٤٣ من سورة يوسفْ .
٤ . ﴿ يأكلهن سبع عجاف ﴾. الآية/ ٤٣ من سورة يوسف .
٥ . ﴿ وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴾ . الآية/ ٤٣ من سورة يوسف .
٦ . ﴿ يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ﴾ . الآية/ ٤٦ من سورة يوسف .
٧ . ﴿ يأكلهن سبع عجاف ﴾ . الآية/ ٤٦ من سورة يوسف .
٨ . ﴿ وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴾ . الآية/ ٤٦ من سورة يوسف .
٩ . ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً ﴾. الآية/ ٤٧ من سورة يوسف .
١٠ . ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن ﴾. الآية/ ٤٨ من سورة يوسف .
١١ . ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ﴾ . الآية/ ٤٤ من سورة الإسراء .
١٢ . ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ . الآية/ ١٧ من سورة المؤمنون .
١٣ . ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾ . الآية/ ٨٦ من سورة المؤمنون .
١٤ . ﴿ فقضاهنّ سبع سموات في يومين ﴾ . الآية/ ١٢ من سورة فصلت .
١٥ . ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ . الآية/ ١٢ من سورة الطلاق .
١٦ . ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً ﴾ . الآية/ ٣ من سورة الملك .
١٧ . ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ﴾ . الآية/ ٧ من سورة الحاقة .
١٨ . ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ﴾ . الآية/ ١٥ من سورة نوح .

ب . **بلفظ سبعاً ، مرتين :**

١ . ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ . الآية/٨٧ من سورة الحجر .
٢ . ﴿وبنينا فوقكم سبعاً شداداً ﴾ . الآية/١٢ من سورة النبأ .

ج . **بلفظ سبعين ، مرتين :**

١ . ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ﴾ . الآية/١٥٥ من سورة الأعراف .
٢ . ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ﴾ . الآية/ ٨٠ من سورة التوبة .

د . **بلفظ سبعون ، مرّة واحدة :**

١ . ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴾ . الآية/٣٢ من سورة الحاقة .

هـ . **بلفظ سبعة ، أربع مرات :**

١ . ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ . الآية/١٩٦ من سورة البقرة .
٢ . ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ . الآية/٤٤ من سورة الحجر .
٣ . ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ . الآية/٢٢ من سورة الكهف .
٤ . ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾ . الآية/٢٧ من سورة لقمان .

الباب الثاني

العدد (٧) ومضاعفاته في السنة النبوية

تضم السنة النبوية العديد من الإشارات الى العدد (٧)، وقد تناولت في هذا الباب جزءاً منها على سبيل المثال لا الحصر ، على النحو التالي :

أولاً : القرآن الكريم يُقرأ على سبعة أحرف

وهي القراءات السبع المشهورة عند علماء التجويد .

١ . عن أبي جهيم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (القرآن يُقرأ على سبعة أحرف ولا تماروا في القرآن فإن مراءً في القرآن كفر) . مسند أحمد .

٢ . عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) . مسند أحمد .

ثانياً : السجود على سبعة أعظم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (أُمرت أن أسجد على سبعة أعظم ، على الجبهة - وأشار بيده على أنفه ، واليدين ، والركبتين ، وأطراف القدمين) . رواه البخاري ومسلم .

ثالثاً : سبعة في ظل الرحمن يوم القيامة

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : (سبعة يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه ، إمام عادل ، وشاب نشأ بعبادة الله ، ورجلٌ قلبه معلّق في المساجد ، ورجلان تحابا

في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجلٌ دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) . رواه الخمسة إلا أبا داود .

رابعاً : طوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات

عن أبي امامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (طوبى لمن رآني وآمن بي مرّة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات) . رواه البخاري وأحمد وابن حبّان في صحيحه وأحمد في مسنده والحاكم في المستدرك .

خامساً : النبي ﷺ يستغفر في اليوم سبعين مرّة

أ . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (والله إني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة) . رواه البخاري .

ب . عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (ما أَصَرَّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرّة) . رواه أبو داود والترمذي .

سادساً : سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بلا حساب

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (عرضت علي الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة ، والنبي يمرّ معه النفر ، والنبي يمرّ معه العشرة ، والنبي يمرّ معه الخمسة ، والنبي يمرّ وحده ، فإذا سواد كثير ، قلت يا جبريل : هؤلاء أمتي ؟ قال : لا ولكن أنظر الى الأفق ، فنظرت فإذا سواد كثير ، قال : هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا

حساب عليهم ولا عذاب ، قلت: ولم؟ قال : كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام اليه عكاشة بن حصين فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام اليه رجلٌ آخر قال ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : سبقك بها عكاشة) . رواه الشيخان والترمذي .

سابعاً : السبع الموبقات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا : يا رسول الله وما هنّ ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) . رواه الشيخان .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن أبواب جهنم سبعة ـ أجارنا الله وإياكم منها ـ قال تعالى : ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين* لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾.(١٠)

ثامناً : التطهير من لعاب الكلب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب) . رواه الخمسة .

الباب الثالث

العدد (٧) في العقيدة والفقه وأذواق العارفين

أولاً : شهادة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

تتكوّن شهادة التوحيد من سبع كلمات كما ترى ،[١١] وقد دخلت هذه الجملة في كثير من العبادات واعتبرت من أركانها ، ولبيان ذلك أقول :

١) هي الركن الأول من أركان الإسلام الخمسة .
عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان). رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٢) هي أحد أركان الأذان الذي ينادى به للصلاة خمس مرات في اليوم . والآذان كلماته توقيفية جاءت من لدن النبي ﷺ لا يزاد فيها ولا ينقص منها .
ومن لطيف الإشارة أن كلمة " لا إله إلا الله " ، التي تشكل النص الرئيسي في الآذان (الذي ينادى به للصلاة خمس مرّات كل يوم وليلة) ، ويختم به كلماته ، هذا الأذان أيضاً يتكوّن من سبعة مقاطع على النحو التالي :

- التكبير (الله أكبر) .
- شهادة التوحيد (أشهد أن لا إله إلا الله) .
- شهادة الرسالة (أشهد أن محمداً رسول الله) .
- النداء المباشر للصلاة (حيَّ على الصلاة) .

- الدعوة الى الفلاح (حيَّ على الفلاح) .
- التكبير (الله أكبر) .
- الختام بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) .

تأمل مقاطع الأذان هذه تجدها سبعة .

٣) هي بعض كلمات التحيات في ختم الصلاة اليومية حتى أنها عرفت بها ، فيقال التشهد الأوسط أو التشهد الأخير مع الصلاة الإبراهيمية ، وهذه التحيات ركن من أركان الصلاة لا تصح بدونه .

٤) هي ركن من أركان خطبة الجمعة ، فلا تصح الخطبة بدون التشهد ، فلا بد للخطيب أن يأتي بها في استهلال خطبته ، وإلا فلا تنعقد خطبة الجمعة .

٥) هي الكلمة التي يرجو كل مؤمن أن تُختم بها حياته الدنيا عند الموت ، فيكون آخر كلامه من الدنيا (لا إله إلا الله محمد رسول الله) . وقد أمرنا النبي ﷺ بأن نذكرها عند من يحتضر من المسلمين . عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (لقّنوا موتاكم لا إله إلا الله ...) . رواه الخمسة إلا البخاري . ونحن نرجو أن يكون آخر كلامنا من الدنيا ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، عليها نحيا ، وعليها نموت ، وعليها نبعث إن شاء الله من الآمنين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، آمين .

ثانياً : صفات المعاني الواجبة لله تعالى سبع

وهذه الصفات هي : السمع ، والبصر ، والكلام ، والعلم ، والإرادة ، والقدرة ، والحياة ـ وتسمى صفات المعاني ، ويقابلها الصفات المعنوية المشتقة منها . فمن السمع اشتقت صفة السميع ، ومن البصر ـ البصير ، ومن الكلام ـ المتكلّم ، وهكذا ـ فالمعاني سبعة

والمعنوية سبعه ، وقد بسط العلماء القول عنها في كتب التوحيد .

ومن لطيف الإشارة هنا أن أبين للقارئ المكرّم أن هذه الصفات في الله سبحانه وتعالى حقيقة أزلية باقية مطلقة . وقد خلعها سبحانه وتعالى على آدم وذريته تكريماً لخلافته في الأرض ، فجعلها سبع صفات بها تقوم كمالية الإنسان ، ولكنها في الإنسان مجازية مخلوقة محدودة مفتقرة لله سبحانه وتعالى ، ويطرأ عليها الضعف والفناء .

فالإنسان له سمع وبصر ولسان فهو سميع بصير متكلّم ، وهذه الثلاث موجودة في عالم الحواس أي في رأس الإنسان وبدونها لا يكون إنساناً كاملاً . وهذه الثلاث تؤدي الى صفات ثلاث أُخَر تعتبر معنويةً في الإنسان وهي : العلم والإرادة والقدرة ، وهي باطنة كامنة في الإنسان لا يستطيع أن يحدد مكانها . فكل إنسان سوي الخلقة كامل الحواس المشار اليها أولاً من سمع وبصر وكلام يكون فيه علم وقدرة وإرادة . وجوهر هذه الصفات الست الصفة السابعة وهي الحياة ، فهي حقيقة الإنسان وباقي الصفات لا تقوم إلا بها . فالثلاث الأُول حسيّة ، والثلاث الثانية معنوية ، والسابعة هي جوهر الجميع ولكنها حياة مسبوقة بالعدم ملحوقة بالفناء ـ فسبحان الحي الذي لا يموت وليس له بداية ولا نهاية . ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم ﴾ . (١٢)

ثالثاً : السجود على سبعة أعظم

الركن الثاني في الإسلام هو الصلاة ـ والصلاة عمود الدين ـ والسجود في الصلاة ركن يتكرّر مرّتين في كل ركعة ، وبدونه لا تصح الصلاة ، وفي الحديث (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) . (١٣) قال تعالى : ﴿ واسجد واقترب ﴾ . فهذا السجود

الذي هو غاية ما في الصلاة ، وهو القرب من الله تعالى ، لا يتم إلا على سبعة أعضاء كما جاء في باب السنة في هذه الرسالة . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (أُمرت أن أسجد على سبعة أعظم ، على الجبهة - وأشار بيده الى أنفه "أي أنهما الجبهة والأنف عضو واحد " واليدين ، والركبتين ، وأطراف القدمين) ، (١٤) فمجموع هذه الأعضاء سبعة وتسمى الأعظم إشارة الى العظم الموجود فيها .

رابعاً : الطواف والسعي ورمي الجمار سبعة

الحج أعظم ركن في الإسلام ، ولذلك فرض مرّة في العمر مع القدرة ، وجعل ثوابه الجنة، ويرجع منه العبد كيوم ولدته أمه .

أ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) .

ب) وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) . رواهما الخمسة إلا أبا داود .

والطواف والسعي ركنان من أركان الحج . ورمي الجمار واجب من الواجبات بحيث لو تركه الحاج لزمه دم . فالطواف الذي هو ركن من أركان الحج (ويسمى طواف الإفاضة)، والطواف الذي هو واجب (ويسمى طواف الوداع) ، والطواف الذي هو سنة (ويسمى طواف القدوم) ، كل هذا لا يتم ولا يكون إلا سبعة أشواط تبدأ من الركن ، أي الحجر الأسود ، وتنتهي به . والطواف منصوص عليه في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ وليطّوّفوا بالبيت العتيق ﴾ .

والسعي بين الصفا والمروة هو ركن من أركان الحج والعمرة أيضاً ، وقد نص على ذلك القرآن الكريم بقوله : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما ومن تطوّع خيراً فإن الله شاكرٌ عليم ﴾ . ويبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة ، وهكذا يجب أن يكون سبعة أشواط .

رمي الجمار واجب كما أشرنا ومن تركه لزمه دم . والجمار نجدها مقيّدة بهذا العدد (٧) ، فالحاج يرمي جمرة العقبة الكبرى فجر يوم العيد الأول ، الذي هو يوم النحر ، يرميها بسبع حصيات فقط . ثم ينحر هديه ، ويحلق رأسه ، ويتحلّل التحلل الأصغر . ثم يطوف طواف الإفاضة وهو التحلل الأكبر . وفي أيام التشريق ، أي باقي أيام العيد الثاني والثالث ، يرجع ليرمي في كل يوم ثلاث جمرات : الصغرى التي تلي مسجد الخيف ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى التي رماها يوم العيد الأول . وكل جمرة يجب أن يرميها بسبع حصيات لا زيادة ولا نقصان . والمتعجل عند الشافعية يرمي يومين من أيام التشريق غير يوم النحر الأول ، وعليه يكون عدد الرميات عنده سبع : ففي اليوم الأول جمرة العقبة الكبرى فقط ، وفي اليوم الثاني ثلاث جمرات ، وفي اليوم الثالث ثلاث جمرات فالمجموع سبعة . وكل جمرة سبع حصيات، فالمجموع يصبح ٧×٧=٤٩ حصاة .

ومن لطيف إشارات العارفين هنا في جعل الطواف سبعاً أن صفات النفس البشرية ومقاماتها سبع منصوص عليها في القرآن الكريم ـ وسيأتي بيان ذلك تحت البند خامساً من هذه الرساله . فكان الحاج في كل شوط يخلع ثوباً من أثواب هذه النفس، أي صفة من صفاتها ، ليتحلى بالتي بعدها ويترقى ، وهكذا في السعي ورمي الجمار، فهي إشارة الى صفات النفس البشرية ، والله تعالى أعلم .

خامساً : مقامات النفس سبعة وكلها مذكورة في القرآن الكريم

١ . الأمارة بالسوء : ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ . الآية/٥٣ من سورة يوسف .

٢ . اللوّامة : ﴿ ولا أُقسم بالنفس اللوّامة ﴾ . الآية/٢ من سورة القيامة .

٣ . المؤمنة : ﴿ ومن قتل مؤمناً خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ . والمراد بالرقبة هنا النفس. الآية/٩٢ من سورة النساء .

٤ . الملهمة : ﴿ ونفسٍ وما سوّاها * فألهمها فجورها وتقواها ﴾ . الآيتين/٧ و ٨ من سورة الشمس .

٥ . المطمئنة : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة * إرجعي الى ربك راضيةً مرضيّة ﴾. الآيتين٢٧ و ٢٨ من سورة الفجر .

٦ . الراضية ، و

٧ . المرضية: وقد ذكرت هاتان الصفتان من صفات النفس في الآيتين السابقتين مع ذكر النفس المطمئنة .

ومعنى المقامات هنا الصفات ، فكل صفة من هذه الصفات تسمى مقاماً ، وعليه تكون صفة النفس الأمارة أقل المقامات عند الله عزَّ وجلّ وعند الناس . فإذا تهذبت النفس وسرى فيها نور التوبة ، ارتفعت وتلطفت صفتها فأصبحت لوامة ، أي تذنب ثم ترجع باللوم على صاحبها وتعاتبه وتحثه على التوبة وتحاسبه ، وهكذا الى أن تصبح أقوى إيماناً ، فتصبح مؤمنة تحل الحلال وتحرّم الحرام ، وتقف عند حدود الله عزَّ وجلّ . وعندئذٍ تصبح تفرّق بين الحق والباطل فتسمى الملهمة لقوله تعالى : ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ . وهكذا إذا وُفّقت لعمل الصالحات ومداومة الذكر تصبح مطمئنة ، قال تعالى : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾.(١٥) فهنا تصبح النفس لطيفة نورانية ، ولذلك عبر عنها بالقلب ، لأن صلاحها جاء من صلاح القلب، مصداق قوله ﷺ :

(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه ، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب) .(١٦) فإذا اطمأنت النفس بذكر الله تعالى وتحققت في هذا المقام ، ناداها ربها سبحانه بقوله : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي الى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي ﴾ . (١٧) فبعدما اطمأنت النفس أصبحت راضية عن الله تعالى وعن تقادير الله لها وبها ، فعندما رضيت عن ربها ، رضي الله عنها فناداها ذلك النداء ، ورفعها مقامين في نص آية واحدة ، لأن رضاء العبد بقضاء ربه يستوجب رضاء الله عنه ، قال تعالى : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ ، (١٨) فاستحقت النداء والبشرى للمقامين مرّة واحدة ، وهذا يعني تحققها بالصفتين الأخيرتين - راضية ومرضية - فعند ذلك تصبح في أعلى مقامات العبودية والقرب من الله عزّ وجلّ .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا بأن السواد الأعظم من الناس يصرف هذه الآية الكريمة عن محلها ومرادها لحالات الموت والعزاء ، فيكتبونها على سيارات الجنائز ، وعلى القبور ، وعلى أكاليل الورد المقدمة في مثل هذه المناسبات، معتقدين أن هذه الصفات تطلق على الإنسان عند موته ، وأنه قد رجع الآن الى ربه بالموت ، ويستبشرون له بالجنة ، وأنه الآن في رضوان الله تعالى ، وقد غاب عنهم أن كثيراً من الناس يموتون على غير الإيمان ، ولا تنطبق عليهم هذه الصفات ، فلا نفسه كانت مطمئنة ، ولا عن ربها راضية ، ولا ربها راض عنها .

فهذه الآية الكريمة خطاب للإنسان في حال حياته ، وبشرى للمؤمن المخبت قلبه بذكر ربه ، الراضي بما قسم الله له ، فيبشره الله سبحانه برضاه عنه لكونه راضٍ عن ربه .

ومعنى الرجوع القرب من الله تعالى بتحقيق العبودية الكاملة والأنس الدائم به سبحانه وتعالى . وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم ، وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه * ذلك لمن خشي ربّه ﴾ . (١٩)

سادساً : مراحل تكوين خلق الإنسان سبع

المراحل التي يمرُّ بها الإنسان من أول خلقه الى أن يصبح بشراً سوياً هي سبعة . وقد نص عليها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .(٢٠)

وإليك بيان ذلك بالتفصيل :

١ . سلالة من طين: السلالة هي الخلاصة ، وهي مشتقة من السَّل وهو إخراج الشئ من الشئ . نقول سللت الشعرة من العجين ، والسيف من الغمد وهكذا ، والولد سلالة أبيه إنسلَّ من ظهر أبيه .

قال قتادة : استلّ آدم من الطين . فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب ، وهو الصلصال من الحمأ المسنون ، وذلك مخلوق من التراب كما قال تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون ﴾. (٢١) وقال تعالى : ﴿ الذي أحسن كل شيءٍ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهين ﴾. (٢٢)

٢ . جعلناه نطفةً في قرارٍ مكين : هذا الضمير عائدعلى جنس الإنسان ، أي ثم جعلنا ذرية آدم وبنيه منيّاً ينطف من أصلاب الرجال ليستقرَّ في مكانٍ متمكن من الرحم .

٣ . خلقنا النطفة علقة : أي صيّرنا هذه النطفة ـ وهي الماء الدافق ـ دماً جامداً يشبه العلقة فيعلق حينئذٍ في جدار الرحم ، مثلما تعلق العلقة بالجلد عندما تمص الدم .

٤ . خلقنا العلقة مضغة : أي جعلنا ذلك الدم الجامد مضغة ـ يعني قطعة لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ـ كأنها لقمة ممضوغة ، وهكذا يراها الأطباء عند التصوير بواسطة الأجهزة الحديثة ، و عندما يكون سقطاً قبل تمام الحمل أو التخلق ، قال تعالى : ﴿ ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقرّ في الأرحام ما نشاء ﴾ .(٢٣)

٥ . خلقنا المضغة عظاماً : أي صيّرنا قطعة اللحم عظاماً صلبة لتكون عموداً للبدن ، فالعظم يتكوّن قبل اللحم .

٦ . كسونا العظام لحماً : أي سترنا تلك العظام باللحم وجعلناه كالكسوة لها .

٧ . أنشأناه خلقاً آخر : أي بعد تلك الأطوار نفخنا فيه الروح فصيّرناه خلقاً مميّزاً في أحسن تقويم . قال الرازي : "جعلناه خلقاً مبايناً للخلق الأول حيث صار إنساناً وكان جماداً ، وناطقاً وكان أبكماً، وسميعاً وكان أصماً ، وبصيراً وكان أكمهاً ، وأودع في كل عضو من أعضائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا يحيط بها وصف الواصفين" . (٢٤)

ومن لطيف الإشارة هنا ، أن خلقة الإنسان لا تكتمل تماماً وتختم بحيث يصلح للعيش إلا في الشهر السابع من الحمل . ولذلك إذا ولد المولود في الشهر السابع فإنه يعيش وإذا ولد قبل ذلك فإنه لا يعيش ويسمى سقطاً لا مولوداً .

سابعاً : أسبوع المولود

في اليوم السابع من ولادة الطفل يتم تطبيق عدد من السنن . فقد حثت السنة النبوية في شريعتنا على ختن المولود (عملية الطهور) يوم السابع من ولادته ، وعمل العقيقة عنه (يعني ذبح ذبيحة وعمل وليمة عليها أو توزيعها على الفقراء) ، وقص شعر رأس

المولود والتصدق بوزنه (يعني وزن الشعر) ذهباً أو فضة ، ثم تحنيك المولود بالتمر (أي دلك منابت الأسنان من الفكين العلوي والسفلي بشئ من التمر المبلّل بالماء). وكل هذه السنن ينبغي أن تتم يوم السابع من ولادة المولود ، وقد توارثنا بذلك ما يسمى بأسبوع المولود . وقد جاء في العلم الحديث ما يكشف النقاب عن سرّ اختيار هذا اليوم لإجراء كل ذلك ويبين المعجزة النبوية في تحديد اليوم السابع لعملية الختان (الطهور) .

فقد أفاد العلم الحديث في مجال الطب أن كريات الدم البيضاء لا يتم نضوجها إلا في اليوم السابع من ولادة الطفل ، وعندها يبدأ تخثر الدم ، فالمناسب أن يكون الختان في مثل هذا اليوم ﴿ علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . (٢٥) وقد منَّ الله سبحانه على نبيّه ﷺ بمعرفة ذلك دون وجود آلة العلم الحديث من فحوصات وتحاليل وأشعة ، فقال عزَّ من قائل : ﴿ وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ . (٢٦)

العدد (٧) في الآيات الكونية وحياة الناس

أولاً : خلق الكون

جعل الله هذا الكون من سبع سماوات وسبع أرضين كما مرَّ ذكره في الباب الأول ، قال تعالى : ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كلِّ شيءٍ قدير وأن الله قد أحاط بكل شيءٍ علماً﴾ . (٢٧) ، فجعل سبحانه الكون متعادلاً بين سبع سماوات وسبع أرضين .

ثانياً : أيام الأسبوع ونظام الأسابيع

أيام الأسبوع سبعة أيام متفق عليها في العالم كلِّه . وقد نصَّ على ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ . (٢٨)

وهذه الأيام السبعة وأسماؤها قد علّمها الله لآدم عليه السلام منذ خلقه ، وتوارثها بنوه من بعده ، وهكذا حتى أيامنا هذه . ولم يفكّر العالم كله ولم يستطع أن يزيد عليها أو ينقص منها ، فعددها وأسماؤها شئ مُسلَّمٌ به في العالم كله . وترى أن أكثر دول العالم، لا سيما غير العربي، يتعاملون بنظام الأسبوع والأسابيع ، سواءً في العمل أو التاريخ أو الحساب أو الإجازات ، . . . الخ .

ثالثاً : مدارات الألكترون سبعة

يقول العلم الحديث إن في ذرة الأيدروجين داخل قلب الشمس يقفز الألكترون خارجاً من الذرة في سبع قفزات لتكون له سبعة مدارات تقابل سبعة مستويات للطاقة هي طيف من أطياف الضوء السبعة .

رابعاً : النور وألوان الطيف

يتألف النور من سبعة ألوان هي ألوان الطيف، من الأحمر الى البنفسجي . ثم يأتي بعد ذلك سبعة ألوان غير منظورة، من تحت الأحمر الى فوق البنفسجي ، وهكذا في متتاليات سباعية .

خامساً : الموسيقى

يتألف سلّم الموسيقى من سبع نغمات في العالم كله . وهذا متفقٌ عليه عند أهل الفن والموسيقى بأن سلّم النغمات الموسيقية يتألف من سبع نغمات هي :

(صول - لا - سي - دو - ري - مي - فا) . ثم تأتي النغمة الثامنة فتكون جواباً للأولى فيرتفع السلّم سبع نغمات أخرى - وهكذا سبعات سبعات .

سادساً : فقرات العنق سبعة في الإنسان والحيوان والطير

فقرات العنق كما أفاد علم الطب الحديث سبع فقرات في الإنسان ، وذلك في العنق السوي ، لأن الإنسان خلق في أحسن تقويم . وهي سبع في عنق كل إنسان ذكر أو أنثى صغير أو كبير سواءً كان عنقه طويلاً أو قصيراً .

وهي كذلك سبع في عنق الزرافة وهي أطول الحيوانات عنقاً ، وهي سبع في الحوت حيوان الماء ، كذلك في الخفاش وهو أصغر الطيور عنقاً ، وكذلك هي سبع في أقصر أعناق الحيوان وهو القنفذ .

سابعاً : بطون النحل سبعة

قال تعالى : ﴿ يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاءٌ للناس * إن في ذلك لآيةً لقومٍ يتفكرون ﴾ ، (٢٩) يعني النحل. فقد ثبت في العلم الحديث أن للنحلة الواحدة سبعة بطون : واحداً لطعامها وآخر لشرابها وآخر فيه سمٌّ وآخر للعسل وآخر لبرازها ... وهكذا ، والله تعالى أعلم .

الباب الخامس

العدد سبعة في الحساب وعند أهل الكتاب

أولاً: العدد (٧) رقم فريد في الحساب ، فهو لا يقبل القسمة وليس له جذر تربيعي ولا يقبل التحليل الحسابي ، فهو في ذاته وحدة حسابية ، ولذلك نجده مستعملاً في جميع طلاسم السحر والتمائم . وقد ورد في بعض الأدعية للشفاء والتعويذ عندنا في السنة النبوية ، فقد ذكر العدد (٧) في أكثر من حديث . وعلى سبيل المثال وليس الحصر تعويذة الصبيان (أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عينٍ لامة) . وقد ورد هذا بحديث صحيح على لسان النبي ﷺ ، وكان يعوِّذ بها حفيديه الحسن والحسين ، إبنيّ فاطمة الزهراء عليها السلام ، ويعلّمها للصحابة يعوِّذون بها أبناءهم . وقد ورد في الحديث الحث على قراءتها سبع مرات .

ثانياً: جاء في كتب السيرة الصحيحة المعتمدة أن رسول الله ﷺ عندما خرج الى غزوة بدر أمر أن يُحصى له أصحابه ، فكانوا (٣١٣) ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فسُرَّ النبي ﷺ بهذا العدد وقال : (عدة أصحاب طالوت ، هذا العدد لا يهزم) . وأخبرتنا السنة النبوية بأن هذا العدد أيضاً هو عدد الرسل الكرام ، وهو عدد الذين يبايعون المهدي المنتظر في أول ليلة عند الكعبة . وكان هذا العدد أيضاً هو عدد الذين ثبتوا يوم حُنين مع رسول الله ﷺ عندما فرَّ الناس وانهزم الجيش في بداية المعركة .

فهو إذن : عدد الرسل ـ عدد أصحاب طالوت ـ عدد أصحاب بدر ـ عدد أصحاب حنين الذين ثبتوا ، وسيكون عدد أصحاب المهدي المنتظر ليلة البيعة الأولى . ومن لطيف الإشارة هنا أن مجموع أعداد الرقم (٣١٣) هو (٧) على النحو التالي : ٣+١+٣ .

ثالثاً : العدد (٧) مقدّس عند أهل الكتاب ، فاليهود والنصارى يعتقدون أن هناك أسراراً في هذا العدد ، وذلك أنهم أهل كتاب ، أي على علم من علوم أنبيائهم عليهم السلام . فاليهود مثلاً يقدسون اليوم السابع من الأسبوع وهو يوم (السبت) ويجعلون منه راحة لهم ، وقد سخط الله عليهم حين عدوا يوم سبتهم للصيد ، فجعل منهم قردةً وخنازير . واليهود كذلك يسمّون السنة السابعة في السنين سنة السبت ، ولذلك فإن عام (٤٩) يسمونه عام العيد ، إذ أن هذا الرقم مكوّن من ناتج ضرب العدد ٧X٧ ليكون المجموع ٤٩ .

وأما النصارى فيعتقدون كما جاء في سفر الرؤيا أن الله تعالى يوم القيامة يفتح كتاب الأقدار ، ويفض الأختام السبعة ، فينفخ سبعة من الملائكة في سبعة أبواق ، وتحدث سبع كوارث تنتهي بها الدنيا ... انتهى .

أقول : ذلك مبلغهم من العلم ، وكتبهم المحرّفة لا نقتبس منها نصاً ، فالله أعلم كيف تقوم القيامة وكيف تكون أحوالها ، ويكفينا ما جاء فيها وعنها في القرآن الكريم . وأنا لم أورد هذا النص الإنجيلي اعتقاداً مني بصحته ـ معاذ الله ـ ولكنه تدليل على أن أهل الكتاب أيضاً يرون في العدد (٧) ما ليس في غيره ، فهو عندهم ذو أسرار وقداسة . وقد استعمل اليهود هذا العدد (٧) في السحر والطلاسم وعقدوا به على شعر النبي ﷺ لعمل السحر ، وذلك مبسوط في الحديث وكتب السيرة . لذلك أنزل الله سبحانه سورتيْ المعوّذتين (الفلق والناس) وأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ بمكان السحر ، فأرسل علياً عليه السلام فأحضره . ولما قُرِئت الفلق كانت تحل العقد . قال تعالى : ﴿ من شرِّ النفّاثات في العُقَد * ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد ﴾ . (٣٠)

رابعاً : من مضاعفات العدد (٧) تتكوّن الحروف الهجائية في اللغة العربية فهي (٢٨) وذلك ناتج عن مضاعفة العدد (٧) أربع مرات (٤X٧=٢٨) .

ومنذ أن تعامل البشر بهذه الحروف الى أيامنا هذه لم يستطع أحد أن يزيدها حرفاً أو ينقصها . والسرُّ في ذلك أن من هذه الأحرف تتكوّن كلمات القرآن الكريم . وقد أشار الى هذا المعنى افتتاح بعض السور القرآنية بالأحرف المقطعة مثل : ألم ـ المر ـ كهيعص ـ حمعسق ـ حم ـ ق ـ يس . وهكذا فكأن الله سبحانه يقول للناس جميعاً ، ولأهل مكة أصحاب اللغة والبلاغة خاصة ، إنه من هذه الأحرف يتكوّن هذا القرآن . ثم يتحداهم والجن معهم بأن يأتوا بمثله أو ببعضه ، حتى بلغت قمة التحدي أن يأتوا بسورة واحدة من مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . فعجزوا وما زالوا عاجزين وسيظلون عاجزين لأنه كلام رب العالمين ، ومعجزة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمدعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . قال تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً ﴾(٣١) صدق الله العظيم .

الحديث عن ليلة القدر

قال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر * تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمرٍ * سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ . (٣٢)

اعلم يرحمك الله أن ليلة القدر هذه التي نزل في شأنها سورة كاملة من القرآن الكريم ، وهي من قصار السور وسميت بإسمها "سورة القدر" ، والتي فضّلها الله عن ألف شهر ، يعني عن عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة قدر . وقد جاء في شأنها جملة أحاديث نبوية تؤكد لنا أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ، وهذا مجمع عليه عند علماء المسلمين بلا خلاف .

وحديثي هنا عن ليلة القدر ليس في مجال تفسير السورة ، أو بيان فضل تلك الليلة أو ما ينبغي أن يعمل فيها ، فهذا بحثه طويل يرجع فيه الى مراجعة (أنظر مثلاً كتاب التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، المجلد ٢ صفحة ٧٩ ، عنوان الباب السابع في ليلة القدر) . أما في هذه الرسالة فحديثي عن ليلة القدر متعلّق بموضوع العدد (٧) والتدليل استئناساً على أنها ليلة سبع وعشرين ، والله تعالى أعلم . فأقول وبالله تعالى التوفيق ، لقد ثبت في الصحاح أن النبي ﷺ أحيا العشر الأواخر كاملة من رمضان التماساً لليلة القدر . فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت :

كان النبي ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : (تحرّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) .(٣٣) ثم أراد النبي ﷺ أن يخفف عن أمته تحري ليلة القدر لعلمه ﷺ بضعف همتهم وظروف حياتهم المستقبلية ، وذلك بما كان يطلعه عليه سبحانه وتعالى ، إذ أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب المطلق ، فذلك لله وحده سبحانه وتعالى . أما إذا أطلعه الله على بعض الأمور الكائنة في المستقبل ، صارت في حقه علماً أطلعه الله عليه ، وفي حق أصحابه علم غيب حيث لم يطلعهم الله عليه ، بل أخبرهم عنه النبي ﷺ . ومثال ذلك ، إخباره ﷺ بأحوال المسلمين آخر الزمن ، من خروج النساء كاسيات عاريات ، وتشبه النساء بالرجال ، وتشبه الرجال بالنساء ، ويكون زعيم القوم أرذلهم ، الى آخر ذلك من أحاديث الفتنة وعلامات الساعة والتي لا مجال لذكرها في هذه الرسالة . أنظر كتاب التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ المجلد الخامس ، باب الفتن وعلامات الساعة ، تجد فيه ما يغنيك بحثاً . فأقول أراد ﷺ أن يخفف على أمته إحياء الليالي العشر في التماس ليلة القدر، كيف لا وقد وصفه ربه بقوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم ﴾ . (٣٤) صدق الله العظيم . فمن رحمته بنا قوله ﷺ : (تحرّوا ليلة القدر في الوتر من

العشر الأواخر من رمضان). (٣٥) فانظر يرحمك الله كيف اختصر لك النبي ﷺ القيام من عشر ليالٍ الى خمس وهو يؤكد لك أن ليلة القدر لا تكون إلا في الوتر من العشر الأواخر ، يعني ليلة إحدى وعشرين ، ليلة ثلاثة وعشرين ، ليلة خمسة وعشرين ، وهكذا فالوتر من العشر خمس ليالٍ فقط ، فتحيي ليلة وتستريح ليلة الى نهاية العشر .

ليلة القدر مشهور أنها في سبع وعشرين

وانسجاماً مع ما أوردناه في مقدمة هذه الرسالة عن العدد (٧) وعن ليلة القدر أنها في السابع والعشرين ، وذلك استئناساً لا جزماً ، كما هو مستفاد من حديث أُبَيَّ بن كعب وفتوى عبدالله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين (أنظر كتاب التاج الجامع للأصول ، المجلد الثاني ، صفحة ٨٣).

١) عن زر بن حبيش رضي الله عنه قال : سألت أُبَيَّ بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقم الحول يُصبْ ليلة القدر ، فقال : رحمه الله أراد ألا يتّكل الناس ، أما إنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر ، وأنها في ليلة سبع وعشرين ، ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين ، فقلت : بأي شئ تقول ذلك يا أبا المنذر ، قال : بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ ، قلت ما الآية ؟ قال : تصبح الشمس صبيحة تلك الليلة مثل الطَّست(٣٦) ليس لها شعاع حتى ترتفع . رواه الخمسة إلا البخاري .

٢) روى الحاكم في مستدركه وعبدالرزاق أن عمر بن الخطاب دعا الأصحاب رضي الله عنهم وسألهم عن ليلة القدر ، فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إني لأعلم أو أظن أي ليلة هي ، قال عمر : ما هي ؟ قال : سابعة تمضي من العشر الأواخر أو سابعة تبقى منها - أي هي ليلة سبعة وعشرين أو ثلاثة وعشرين - فقال عمر: من أين علمت ذلك ؟ قال : خلق الله سبع سموات ، وسبع أرضين ، وسبعة أيام، والدهر يدور في سبع ، والإنسان خلق من سبع ، ويأكل من سبع ، ويسجد على سبع،

والطواف سبع ، والجمار سبع . فقال عمر رضي الله عنه : لقد فطنت لأمر ما فطنا له . وهذا الحديث هو الذي فتح لنا باب هذه الرسالة بما يرتبط بالعدد (٧) من الأسرار والشؤون

ومن لطيف الإشارة هنا قول بعض العارفين فهماً من سورة القدر وتدليلاً على أنها ليلة سبعة وعشرين أن الله سبحانه قد كرّر لنا في السورة الكريمة كلمة ـ ليلة القدر ـ ثلاث مرات : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر ﴾ . ولو عددنا أحرف هذه العبارة لوجدناها تتكوّن من تسعة أحرف ، كلمة ليلة أربعة أحرف ، وكلمة القدر خمسة أحرف ، ليصبح المجموع تسعة أحرف . وكونها تكرّرت في السورة الكريمة ثلاث مرات فيكون الناتج ٣×٩ = ٢٧ وهذا إشارة الى كونها ليلة سبع وعشرين ، والله تعالى أعلم .

ويجدر بنا أن يكون الإستنتاج هذا مع فهمنا الكامل أن تكرار الكلمة في السورة من باب تعظيم شأن ليلة القدر ، كما جاء على لسان علماء التفسير . وهذا فهم خاص مضاف الى المعنى الوارد في التفسير ، من باب الاستئناس أنها ليلة سبعة وعشرين ، وليس دليلاً قاطعاً على ذلك ، والله تعالى أعلم .

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وارزقنا حسن الفهم يا كريم.

الخاتمة

وفي الختام أقول للقارئ الكريم ، إنك تلاحظ أن هذه الرسالة ليست بحثاً في أمور العقيدة أو الفقه ، وإنما إشارة الى أسرار هذا العدد (٧) ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر ، في كل من الكتاب السنة والفقه وعلوم الكون والحساب . ذلك لأني قد أشرت اليها أكثر من مرّة خلال الدروس والخطب ، لا سيما عند الحديث عن ليلة القدر وقصة سيدنا يوسف عليه السلام .

وقد رغب اليّ بعض المحبين أن أجمع هذه المعلومات المتعلقة بالعدد (٧) في رسالة يسهل الرجوع اليها لمن أحبّ ، فوافقت رغبتهم من باب عدم كتمان العلم ، مع أني لست من أهل الكتابة والتأليف . فما أحوجنا الى معرفة ما قدم لنا سلفنا الصالح من مؤلفات ، والإستفادة منها بالإتباع والتحقيق . سائلين الله تعالى أن تكون حجة لنا لا علينا ، إنه جواد كريم .

وبالمناسبة يسرني عند الختام أن أذكر بعض ما يتعلق بي من هذا العدد (٧) :
فالعبد الفقير كاتب هذه الصفحات، عبدالقادر بن علي بن محمد الحسيني ، قد ولد صبيحة يوم الإثنين ـ ٢٧ رجب الفذ لعام ١٣٦٧ هـ ، الموافق ١٩٤٧ م .
وقد رزقني الله من الذريّة سبعة ذكور وبنتاً واحدة ، فالمجموع ثمانية على عدد أبواب الجنّة . ثم اختار الله واحداً من الذكور وهو في سن الرضاع وأبقى لي العدد (٧) ، ستة من الذكور وبنتاً واحدة ، وجميعهم لأم واحدة ، أنبتهم الله نباتاً حسناً .

وقد تمت كتابة هذه الرسالة عشية يوم الجمعة ـ ٢٩ رمضان المبارك لعام ١٤١٧ من الهجرة الموافق ٧ / ٢ / ١٩٩٧ م .

كتبه الفقير الى ربه

الشريف عبدالقادر علي الشيخ

الحواشـــي

(١) الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٢) الحديث عن عرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ، ويقول : (فيهن آية خير من ألف آية) . رواه الترمذي بسند حسن .

(٣) قال بن كثير في تقديمه لسورة غافر : قد كره بعض السلف ومنهم محمد بن سيرين أن يقال الحواميم وإنما يقال : آل حم .

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : آل حم ديباج القرآن . وقال بن عباس رضي الله عنهما : إن لكل شيء لباباً ولباب القرآن الحواميم . وقال مسعر بن كدام: كان يقال لهن العرائس .

روى ذلك كله الإمام العالم أبوعبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى في كتاب "فضائل القرآن" .

(٤) الآية رقم ١٢ من سورة الطلاق وهي ختام السورة .

(٥) تنبيه : أقول تكرّرت كلمة مبين (٧) مرّات في سورة يس فقط وليس في القرآن الكريم كله ، بل وردت هذه الكلمة "مبين" في القرآن الكريم (١٠٦) مرّات في سور مختلفة .

(٦) الحديث . قال رسول الله ﷺ : (إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ، وودت أنها في قلب كل إنسان من أمتي) . أخرجه البزار .

(٧) الحديث . عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (اقرأوا يس على موتاكم). رواه أبوداود والنسائي وأحمد وابن حبان وصححه .

(٨) قال وهب بن منبه : أقام أيوب في البلاء سبع سنين ، وأقام يوسف في السجن سبع سنين .

(٩) زاد المسير - جزء ٥ / صفحة ١٢٦ .

(١٠) الآيتين ٤٣ و ٤٤ من سورة الحجر .

(١١) (لا إله إلا الله) من أربع كلمات (محمد رسول الله) من ثلاث كلمات .

(١٢) إقتباس من الآية / ٣ من سورة الحديد .

(١٣) رواه مسلم في صحيحه .

(١٤) رواه البخاري ومسلم .

(١٥) الآية/٢٨ من سورة الرعد .

(١٦) رواه البخاري ومسلم .

(١٧) الآيات/٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ من سورة الفجر .

(١٨) الآية/٨ من سورة البيّنة .

(١٩) الآية /٨ من سورة البيّنة .

(٢٠) الآيات/١٢و١٣ و١٤ من سورة المؤمنين .

(٢١) الآية/ ٢٠ من سورة الروم .

(٢٢) الآيتين/٧ و٨ من سورة السجدة .

(٢٣) بعض الآية /٥ من سورة الحج .

(٢٤) ألفخر الرازي – الصفحتان/ ٢٣ و ٨٥.

(٢٥) الآية / ٥ من سورة العلق .

(٢٦) الآية/١١٣ من سورة النساء .

(٢٧) الآية/١٢ ختام سورة الطلاق .

(٢٨) الآية/٤ من سورة السجدة .

(٢٩) بعض الآية/٦٩ من سورة النحل .

(٣٠) الآيتين / ٤ و ٥ من سورة الفلق .

(٣١) الآية/٨٨ من سورة الإسراء .

(٣٢) سورة القدر كاملة .

(٣٣) رواه الشيخان والترمذي .

(٣٤) الآية / ١٢٨ من سورة التوبة .

(٣٥) رواه الشيخان والترمذي .

(٣٦) الطست ـ على وزن الشرط ـ إناء الإغتسال المستدير . والشعاع : ما يرى من الشمس بعد طلوعها وقبل غروبها كالخيوط متصلاً بالرائي . فمعنى ذلك أن الشمس تطلع صبيحة ليلة القدر خالية من الشعاع ، بل بيضاء قليلة الضوء من كثرة الملائكة هبوطاً وصعوداً فتستر ضوئها . وقد رأينا هذه العلامة في صبح سبعة وعشرين من شهر رمضان .

فهرس الموضوعات صفحة

المقدمة ٣

الباب الأول / العدد (٧) في القرآن الكريم

١) سورة الفاتحة ٥
٢) الحمد لله رب العالمين ٥
٣) المسبّحات ٦
٤) الحواميم ٧
٥) الاستواء على العرش ٧
٦) السموات السبع ٨
٧) النهي عن القتل ٩
٨) الفرقان ١٠
٩) كلمة (بني آدم) ١١
١٠) كلمة (مبين) في سورة يس ١٢
١١) سورة يوسف عليه السلام ١٢
١٢) التوبة ١٤
١٣) أصحاب الكهف ١٥
١٤) العدد (٧) ومضاعفاته ١٥

الباب الثاني / العدد (٧) ومضاعفاته في السنة النبوية

١) القرآن الكريم يقرأ على سبعة أحرف ١٩
٢) السجود على سبعة أعظم ١٩
٣) سبعة في ظل الرحمن يوم القيامة ١٩
٤) طوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات ٢٠
٥) النبي ﷺ يستغفر في اليوم سبعين مرّة ٢٠
٦) سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بلا حساب ٢٠
٧) السبع الموبقات ٢١
٨) التطهير من لعاب الكلب ٢١

الباب الثالث / العدد (٧) في العقيدة والفقه وأذواق العارفين **صفحة**

١) شهادة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله). ٢٣
٢) صفات المعاني الواجبة لله تعالى سبع. ٢٤
٣) السجود على سبعة أعظم ٢٥
٤) الطواف والسعي ورمي الجمار سبعة ٢٦
٥) مقامات النفس سبعة وكلها مذكورة في القرآن الكريم ٢٨
٦) مراحل تكوين خلق الإنسان سبع ٣٠
٧) أسبوع المولود ٣١

الباب الرابع / العدد (٧) في الآيات الكونية وحياة الناس

١) خلق الكون. ٣٣
٢) أيام الأسبوع ونظام الأسابيع ٣٣
٣) مدارات الألكترون سبعة ٣٤
٤) النور وألوان الطيف ٣٤
٥) الموسيقى ٣٤
٦) فقرات العنق سبعة في الإنسان والحيوان والطير ٣٤
٧) بطون النحل سبعة ٣٥

الباب الخامس / العدد (٧) في الحساب وعند أهل الكتاب

١) رقم حسابي فريد ، فهو في ذاته وحدة حسابية ٣٧
٢) صفته في عدد الرسل وأصحاب طالوت وأهل بدر ٣٧
٣) العدد(٧) مقدس عند أهل الكتاب ٣٨
٤) دور العدد (٧) في الحروف الهجائيّة ٣٨
الحديث عن ليلة القدر ٣٩
الخاتمة ٤٣
الحواشي ٤٤
فهرس الموضوعات ٤٦